

ومن تعظيم الصبر هنا : أنه كرر لفظة التواصى به ، ولم يكتف بعطفه على الحق دون إعادة صيغة التفاعل ، وذلك للتنبيه والتأكيد على مكانة الصبر ، وأهميته المستقلة بذاتها ، واستحقاقه لأن يتواصى به أصلاً لا تبعاً .

(ى) وبالرحمة فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ (١) .

وقد جاء ذلك بعد قوله تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُ رَقَبَةً * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ (٢) .

فكلمة « ثم » هنا للدلالة على الترقى من درجة إلى أعلى منها . فليست « ثم » هنا للترتيب والتراخى فى الزمن ، بل فى الرتبة والدرجة . مما ينبئ بالقيمة العليا لما ذكر بعدها . وهو يتمثل فى ثلاثة أشياء : الإيمان ، وهو بلا ريب أساس البناء ، ومحور كل خير وصلاح . والتواصى بالصبر ، وهو أساس النجاح والنجاة فى الدنيا والآخرة . ولم يكتف القرآن بطلب التحلى بالصبر ، بل طلب التواصى به ، لما ذكرناه فى سورة العصر ثم قرن به التواصى بالمرحمة ، لأن المرحمة هى المحرك لفعل الخير ، والإحسان إلى الناس ، وبخاصة أهل الضعف والحاجة ، كالرقيق واليتيم والمسكين .

ومما يلاحظه المتتبع لألفاظ القرآن أن كلمة « تواصوا » لم ترد فيه إلا أربع مرات : اثنتان فى سورة «العصر» ، ومثلهما فى سورة «البلد» . وقد كان له - أى الصبر - مرتان من هذه الأربع ، وهذا يدل على أمرين : أولهما : فضله ومكانته وأهميته فى دين الله وحياة المؤمنين .

ثانيهما : مشقته على النفوس ، بحيث يحتاج إلى التوصية والتذكير به بين المؤمنين بعضهم وبعض . فكل فرد مؤمن عليه أن يوصى غيره بالصبر كما يقبل الوصية به منه .

(٢) البلد : ١١ - ١٨ .

(١) البلد : ١٧ .